European Journal of Research Development and Sustainability (EJRDS)
Available Online at: https://www.scholarzest.com
Vol. 6 No 08 August 2025
ISSN: 2660-5570

THE POETIC IMAGE AND ARTISITIC FEATURES IN THE POETRY OF ABUAL-ALA-MAARRI

Mohammed Jassim Mohammed Zidan
College of Science Department OF Biology University of Tikrit, Iraq
Email: mohammed19940314@gmail.com

Article history:
Received: 10th June 2025
Accepted: 8th July 2025

Abstract:
In this research, I have tried to talk about his poetic experience, image, its foundations, sources, and the most important artistic characteristics in his poetry, hoping to God to grant me success so that my humble efforts may yield the best results in the field of literary studies
In this research, I have tried to talk about his poetic experience, image, its foundations, sources, and the most important artistic characteristics in his poetry, hoping to God to grant me success so that my humble efforts may yield the best results in the field of literary studies

Keywords: Poetic Image, Artistic Characteristics, Poetry, Abu Al-Ala Al-Ma'arri, Clarity

الصورة الشعرية والخصائص الفنية في شعر أبي العلاء المعري

مخلص:
أحاول في هذه الدراسة استكشاف تجربته الشعرية وصوره، وأسسها وأصولها، وأهم خصائصه الفنية. أسأل الله أن يوفقني ويوفق جهدي المتواضع في سبيل تحقيق أفضل النتائج في مجال البحث الأدبي. تعتمد هذه الدراسة على منهج أسلوبي، قائم على التحليل والوصف اللازمين لفهم النص الشعري فهمًا شاملًا. وبناءً على هذه المنهجية، بالإضافة إلى البيانات والمواد التي حصلت عليها وجمعتها، قسمتُ الدراسة بشكل واضح إلى مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة..

كلمات مفتاحية: صورة شعرية خصائص فنية شعر ابي علاء معري والضوح

مقدمة

الحمد لله العليم، الذي علّم البشرية ما لم يعلم. وصلى الله على نبينا محمدٍ أكرم الأكرمين، وعلى أصحابه القائمين بالحق يوم القيامة. ثم:

للأدب أثرٌ عميق في نفوس مُحبيه. فهو ساحةٌ واسعة يُعبّرون فيها عن مشاعرهم الدفينة، وإدراكاتهم العاطفية، وآمال ضمائرهم بأعلى صوت. يعيشون في مجتمعاتٍ مُختلفة، بأساليب مُختلفة، ومناهج مُتنوعة، وصورٍ آسرة.

ولهذا السبب، يلعب الشعر دورًا محوريًا في حياة الشعراء، إذ يعتبرونه غذاءً روحيًا وسلوىً لمشاكلهم. لذا، يُعدّ الشعر شكلًا فريدًا لكل شاعر، يُمكنه استخدامه كما يشاء. أثناء بحثي في الشعر والصور الشعرية، لفت انتباهي اختيار موضوع يُلامس روح الشاعر. لذلك، اخترتُ توثيق بحثي تحت عنوان "الصورة الشعرية والخصائص الفنية لشعر أبي الله المعمري". كان أبو العلاء المعمري شخصيةً بارزةً في الأدب العباسي، ويُعتبر من أبرز شخصيات عصره. ورغم مساهماتهم الجليلة في الأدب الراقي، إلا أن شعراءنا وكتابنا وفلاسفتنا تميزوا في مجال المعرفة والإبداع. لم يعش أحدٌ من بين شعراء العرب معاناة الحياة وآلامها بعمق أبي العلاء، ولم ينغمس شاعرٌ آخر في التأمل في جذور هذه المعاناة. لا ينبغي أن يُعزى هذا الإحساس العميق واليقظة الفكرية إلى عمى بصره أو اعتلال صحته أو تفشي الفساد في عصره. فرغم أن كل هذه العوامل قد تُسهم في هذا الميل، إلا أنها وحدها لا تكفي. أبو العلاء شاعرٌ فريدٌ بحق، وقمةٌ من قمم الأدب العربي، حافظ على إبداعه في عزلة. وقد نتجت قدرته على التعاون مع الآخرين في مختلف المساعي الفنية، والابتكار الدائم، والتفوق على الآخرين، والتميز، عن موهبته الاستثنائية وطبعه الفريد. من الصعب أن تجد شاعرًا بين شعراء العرب ينافسه. فهو آسر، وشعره لا يزال يتردد صداه ويأسر القلوب.

تمهيد

اسمه - كنيته - ولفيه :

هو أحمد بن عبد له بن سليمان تنوخي معري [1].

أما اسمه هذا ،فقد كرمه ، لأنه رأي أن من نفاق وكذب اشتقاق اسمه من حمد ، إذ ينبغي ان يشتق من ذم ،من مثل قوله :

وأَحْمَدَ سَمَّانِي كَبيري وقلما فعلتُ سوى ما استحقُ به ذَمَّا [2]. (طويل)

أما كنيته ، فقد كُنّي بأبي علاء ، لكنه كره هذه كنية أيضاً ، لأنه راى رأى أن من ظلم أن يضاف ى تصعيد وعلو، وإنما عدل أن يضاف ى سقوط وهبوط ، كقوله :

دُعِتُ أبا علاء ، وذلك مَيْنٌو لكنَّ صَّحِيحَ أبو نزولِ [3] . (وافر)

أما لقب ذي اختاره لنفسه ، وأحبه كثيراً فهو ((رهين محبسين)) .

وأراد بمحبسين منزله ذي احتجب فيه، وذهاب بصره ذي منعه من مشاهدة أشياء.

ولم يكتف رحمه له بهذين سجنين ، فقد أضاف يهما سجناً ثناً وهو سجن نفسه طاهرة في جسده خبيث ، على نحو ما جاء في شعره ذي يقول فيه :

أراني في ثَّلاثةِ من سُجُوني فلا تَس عن خَبَرِ ثَّبِيتِ .

لفقدي ناظري ولُزُوم بَيْتي وَكَوْنِ نَّفْسِ فِي جَسَدَ خبيث . [4] (وافر)

كنيته :

أبو علاء بفتح ومد ، ا أن ناس كانوا ينطقون بها مقصورة في

عصره كقوله :

وفُ هَانَ لَهُ أمْرِي فَقَصَّر بي كما تَهُونُ على ذي منطق فُ . [5] بسيط)

وقد شنّع على أبي حسين نكتي بصري وهو من أصدقاء شيوخه في تسميته إياه محمداً بدل أحمد وأبا على موضع أبي علاء تشنيعاً يشوبه هزء وأط، وشَمّر أردانه للجد ونض.

مولده ونشأته :

ولد بمعرة ، يوم جمعة ثث وعشرين من شهر ربيع أول سنة (٣٦٣هـ) ونشأ بها[6]، وقد ولد مبصراً كما يولد سائر بشر، ولكنه ابتلى بصدمة فادحة ، قبل أن تستقيم خطوطه صغيرة على درب حياة. ولكننا مع ذلك نراه حامداً ربه ، جامعاً روح طرفة وظرافة في سانه حين ق: " أنا أحمد له على عمى ، كما يحمدُهُ غيري على بصر ، وقد صنع لي وأحسن بي ، إذ كفاني رؤية ثقلاء وبغضاء "[7] .

وق شعر وهو ابن إحدى عشرة سنة ، ورحل ى بغداد سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، أقام ببغداد سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع ى بلده ، فأقام ولزم منزله ى أن مات [8] .

شيوخه:

نشأ في بيت صغير من بيوتات معرة نعمان ، هذا بيت ذي عرف بعلم وفضل وأدب ، فجده سليمان بن أحمد قاضي معرة كان أديباً شاعراً ، وكذلك أبوه عبد له ، وعمّه أبو بكر بن محمد ، وأخواه أبو مجد محمد، وأبو هيثم عبد واحد [9] ، قضى طفولته يتلمذ على يد والده، أحد أئمة أهل القرآن، وتلقّى عنه الحديث. ثم أنار عمه عينيه، وفتح له أبوابًا من نور الحياة لم يكن ينالها من قبل. درس القرآن الكريم، واستمع إلى تعاليم أصحاب ابن حوي. ألهمته شخصيته النبيلة وحكمته أن يلحق بأبيه إلى حلب، حيث أحاط به نحاة قبيلة سبيكة. درس النحو على يد النحوي وإمام العربية في حلب، محمد بن عبد الله بن سعد. [10] ، استوعب ورعى العلم من بيئة ثرية بالعلم والفكر. قادته حكمته واجتهاده إلى تلقي العلم من حلب وطرابلس ودمشق واللاذقية وأنطاكية. وبدأ يستكشف كنوز الشام، باحثًا عما فيها من علم وفكر، ساعيًا إلى حفظها. ويُحكى أن أبا العلاء، أمين مكتبة أنطاكية، طلب منه ذات مرة حفظ عدة كتب في أيام قليلة، لذاكرته الفذة وحكمته الفائقة. [11].

لو استعرضنا كل ما كتبه وقدمه لنا، لرأينا أدبًا غزيرًا، ومعرفةً واسعة، وكرمًا وموهبةً فريدين، وثقافةً عميقةً لا مثيل لها. إلا أن كثرة خطبه التي بين أيدينا تدل على امتلاكه معرفةً واسعةً وأدبًا ثريًا، ما يجعله شخصيةً وطنيةً حقيقية؛ إذ لم نرَ بين شخصيات وعباقرة الجزيرة العربية من جمع بين هذه الذاكرة الغنية وعمق المعرفة والأدب والحكمة كأبي الله. [12].

بلدته (معرة نعمان) :

لقد كانت معرة قديما تسمى بـ (ذات قصور [13])، ولكنها عرفت فيما بعد بمعرة نعمان نسبة ى نعمان بن بشير أنصاري صاحب رسول له (ص) ذي توفي له ولده أيام إمارته على حمص ، فدفنه فيها [14] ، منذ ذلك الحين، عُرفت باسم مبارة النعمان. ويذكر الدكتور طه حسين، نقلاً عن الأستاذ عبد الجليل إسماعيل بك رأفت، أن الصليبيين هاجموا مبارة النعمان عام 99 هـ، فاستولوا عليها ودمروها. وفي كتب الحروب الصليبية، يُشار إليها ببساطة باسم مبارة أو مر، بينما كانت تُسمى في العصر الروماني "قيس." [15] أما معرة بمعنى جرب ؛ فإن طه حسين يستبعد ذلك معنى ، فيقول معري في لزومياته:

يُعيّرنا لفظ معرة أنّها من عَرَّ قَوْمٌ في على غُرَبَاءُ [16] (طويل)

لم يرد بهذا بيت تحقيق هذا اسم ولا دلة على معناه ، فنحن لا نعرف أن قوما عيروه هذا لفظ وإنما ذهب بهذه قصيدة كلها مذهب استهزاء بذين تخدعهم أسماء ، فيتفاءلون ويتطيرون [17].

وفي نهاية حديثنا عن معرة نعمان ، كان لابد لنا من حديث عن قبر معري في تلك بلدة ، ذلك قبر ذي أوصى معري أن يكتب عليه هذا بيت :

هذا ما جناه أبي علي وما جنيت على أخذ [18] . (مجزوء كامل)

فقد كان يكرر هذا بيت كثيراً على مسامع تلاميذه ، لكن أستاذ محمد جندي يقول خلافاً لما ذكر : " إن أحد أبناء معرة صادقين محدثين كان يقول : لم أرَ هذا بيت على قبره ، ولا أعرف أحداً ذكر أنه رآه عليه " [19].

ربما نستطيع استخلاص استنتاج معقول من رواية الجندي، فالجندي كان شاميًا، وكثيرًا ما كان يزور بيوت الشام؛ فلا عجب أنه صادق رجلًا تقيًا وأخبره بهذا الخبر.

وفاته: توفي المعري يوم الجمعة، 13 ربيع الأول، 449 هـ (21 مايو 1057 م)، عن عمر ناهز 87 عامًا، في معرة النعمان. رثاه الشعراء والأدباء، واجتمع عند قبره العديد من الأدباء، منهم ثمانون شاعرًا. وأُلقيت مئتا قصيدة عند قبره خلال أسبوع. [20]، ومن أبرز من رثاه تلميذه أبو حسن بن علي بن همام بقوله :

إن كنت لم ترق دماء زهادة فلقد أرِقْتُ يَوْمَ مِنْ جَفْنِي دَماً

سَيّرْتَ ذِكْرَكَ فِي بلاد كأنه مِسْكَ فَسَامِعَةً يُضَمّحُ أو فَمَا

ورأي حجيج إذا أرادوا ليلة ذكْراكَ أَخْرَجَ فِدْيَةٌ مَنْ أحرَما [21]. (كامل). المبحث أول

مفهوم صورة شعرية عند أبي علاء معري

إذا كانت لغة كلام بين ناس أو لغة تخاطب يومي تقتضي وجود عنصرين مهمين ، هما :

وضوح : وهو معنى وظيفي ذي يسد حاجة لغوية، ومطابقة ، وهو معنى اجتماعي ذي يسد حاجة اجتماعية.

فإن لغة أدب تقتضي وجود عنصر ثث هو عنصر خي [٢٢] عنصر الجمال هو ما يُسمى في النقد الأدبي "بالصورة في الكلمات"، لأن الشاعر "يتصل بتلك الحقائق النفسية والكونية التي تُلهمه في تجربته. كل تجربة شعرية تحتوي على عناصر مختلفة من الأفكار والخيال والعاطفة، وهي متشابهة. كل عنصر مستقل. إنه ليس شعرًا، لأنه في جوهره لوحة نثرية، لكن الشاعر يختار المواد التصويرية التي يُظهر منها صورةً تتمتع بقوة إيحاء وتعبير لا يستطيع النثر التعبير عنها." [٢٣].

إذا كانت التجربة مصدر الشعر، فإن التصوير وسيلة أساسية لنقل هذه التجربة. التجربة الشعرية تجربة عظيمة تتكون من جميع أجزائها، والتي تُشكل بدورها صورة جزئية. التصوير في جوهره خيالي، يرشدنا إلى تشكيل أشكال خارجية، ويُحفز حواسنا باستمرار، ويغمر أرواحنا بالبهجة والدهشة. وهذا أمر طبيعي، إذ يُمثل أداة للتواصل والإيحاء، وبديلاً عن التعبير المباشر أو التعبير العاطفي الذي يستغل جوهر اللغة المجازية. [٢٤] ، فتجربة أساسية متميزة من تأثيرات تي تحاك في أعصابنا و أنفسنا ، إنما هي بصيرة تتم بفضل خي ، ومن هام أن نتذكر أن هذه حدثة خيية لا يمكن أن تختصر في تأثيرات متعلقة بجهاز عصبي [٢٥].

يبدو أن "التصوير" و"التصوير الشعري" من أكثر المصطلحات استخدامًا في الكتابة النقدية، مما يدفعنا إلى التأمل: أي باحث يدرس الشعر وينتقده، ويميز مزاياه وعيوبه، ويقارن بين مختلف الشعراء، سيعتبر التصوير ذروة عمله وجوهر بحثه. التصوير الفني شكل واسع وحر من أشكال الإبداع الفني، يشمل جميع أشكال التعبير الفني التي يختارها الشاعر، كالتعبير المجازي (بما في ذلك التشبيه والاستعارة والمجاز) والتعبير الحرفي كأسلوب فني محدد في الأعمال الأدبية. علاوة على ذلك، ترتبط جميع العوامل المؤثرة في جميع هذه الإبداعات بقدرات الشاعر اللغوية والفنية. الكلمات متاحة للجميع، وعلى الكاتب أو الشاعر مسؤولية خلق شيء منها لا يستطيع غيره خلقه. [26] ، ففي معجمات لغوية نجد أن صورة تعني ثلاث دلات : شكل ،

ونوع ، وصفة . يقول ابن منظور : " شكل .. ترد في كلام عرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة شيء وهيئته وعلى معنى صفته "[٢٧]. وقد وردت صورة بمعنى توهم، ق ابن منظور : " تصورت شيء : توهمت صورته فتصور لي [٢٨] ، وجاء في قاموس محيط " صورة بضم : شكل، وقد صوره فتصور، وتستعمل صورة بمعنى نوع وصفة [٢٩] .

فقد ذكرت مادة ص ، و ر " في أي ذكر حكيم ست مرات : مرتين بصيغة فاعل وهما صوركم ، وصوّرناكم ، ومرة بصيغة فعل مضارع يصوركم ، ومرة بصيغة مفرد صورة (٣٠).

وقد وردت شواهد من قرآن كريم وحديث شريف لذلك ، منها قوله سبحانه : (ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ا إبليس لم يكن من ساجدين) [31] ، وقوله تعى : (هو خق بارئ مصور) [٣٢].

روى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أحاديثَ مهمةً كثيرة، منها ما يتعلق بمفهوم الصور والتمثيل. فقد روى البخاري حديثي ابن عباس رضي الله عنهما والمصطفى صلى الله عليه وسلم: «من صوّر صورةً في الدنيا يُحييها يوم القيامة، وليس بنافذ». وروى البخاري حديثاً آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «أشدّ العذاب يوم القيامة المصورون.« [٣٣] " مما سبق، يتضح أن الاتجاه السائد في النقد العربي القديم كان حصر الدلالات اللفظية للصور في الجوانب المادية الملموسة للكلام وما يقابلها من معاني الكلمات. هذا لا يعني غياب الصور عن النقد العربي القديم، إذ دُرست بشكل مكثف، إلا أن فهمها كان مجهولاً إلى حد كبير، باستثناء فهمها من خلال التشبيهات والاستعارات والمجازات والإشارات. ويعود ذلك إلى عدم وجود تمييز واضح بين النقد والبلاغة، وكذلك إلى شيوع الفكر البلاغي آنذاك. [٣٤].

إذا استكشفنا معنى "الصورة" في المجتمع الحديث، نجد أن للمصطلح معانٍ مختلفة في مختلف مجالات المعرفة. يختلف مفهومها في علم النفس عنه في الفلسفة، والذي يختلف بدوره عن مفهومها في النقد الأدبي أو الشعر. بل إن مفهومها في الشعر ليس دائمًا متسقًا، بل يخضع للتحرير والتغيير باستمرار، لذا تُسند إليه كل مدرسة فنية مفهومًا يتوافق مع فلسفتها السائدة. ورغم تنوع وجهات النظر في الدراسات النقدية الحديثة، إلا أن هناك اتفاقًا شبه عالمي على أن "الصورة"، في المصطلحات الفنية، تشير إلى شكلٍ تُثيره الكلمات الشعرية في الذهن، شريطة أن يكون هذا الشكل مُعبّرًا وموحيًا. [٣٥]. ويظهر أن مصطلح صورة فنية في نقد أوربي جاء مبنياً على تراث يوناني ؛ بدليل أن لفظة صورة ووهم وتماثل ورمز ، تنحدر من أصل واحد في لغة إنجليزية . وهو أمر يذكر بنظرية مثل عند

أفلاطون [٣٦] ، فصورة عند مذهب كلاسيكي تهدف ى نقل وجود خارجي كما هو ، وكما يظهر للعين وتختزنه ذاكرة . فهي إذن صورة جامدة ، لا تستوحي ما قد يكون وراء فاظ من إيحاءات [٣٧] ، أما رومانسيون فإن شاعر عندهم " يستعين على جلا صورة في شعر على أن يراعي صنوف تشابه تي تربط ما بين صور بطبيعة ومناظرها طبيعة وجوهر أفكار ومشاعر ، بحيث لا يقف هذا تشابه عند حدود مظاهر حسية [٣٨] .

أثبت الباحثون المعاصرون وجود صلة وثيقة بين الصور الفنية والشعر، وكذلك بين هذه الصور وأشكال الفنون الأخرى. وهكذا، اتسع مفهوم "الصورة" ليشمل جميع أشكال الفنون في ذلك العصر، لأن جوهر الفن ضرورة نفسية تُحوّل اللاوعي المتناقض والفوضوي إلى شعور واحد منظم. هذا النوع من التفكيك أو التحليل لا علاقة له بالتركيز على تفاصيل الشيء ومراقبتها. ربما يُمكن إجراء التحليل دون تفكيك مُفرط، حيث يكتفي الشاعر بتحديد موقع الأشياء وفقًا لجوهرها. [٣٩].

في حين يُولي نقدنا العربي هذا الاهتمام المذكور آنفًا بموضوع "التصوير"، فإننا نُقرّ بأن هذا النقد قد تأثر بسياقه التاريخي والثقافي. ويُركّز بشكل خاص على التحليل البلاغي للصور القرآنية، مُميّزًا أنواعها وأنماطها المجازية، ومُركّزًا على الصور الفنية الموجودة في أعمال شعراء كبار مثل أبي تمنح وبختوري. يرتكز مفهوم الشعراء المعاصرين للصور بشكل أساسي على فن الشعر. فالصور أداة ووسيلة للتأليف الشعري، ويمكن استنباط معناها القديم مما يُعرف الآن بـ"التصوير الروحي". ينبع اهتمام النقاد، القدماء والمعاصرين، بالصور من دورها العميق في كشف القوة الإبداعية لمختلف اللغات والأعمال الأدبية. ".

المبحث الثاني

الخصائص الفنية في شعر أبي العلاء المعري

يلاحظ الباحثون المعاصرون أن شعر أبي الله المعالي يتميز بتركيبه الفريد وبنيته اللغوية المتميزة، مدركين أهمية ثقافته اللغوية وارتباطها الوثيق بأسلوبه. ويؤكد الدكتور طه حسين، أحد رواد هذا المجال، على أهمية اللغة في شعره واهتمامه العميق بها، قائلاً: "كان علم اللغة أبرز فروع الفن التي درسها أبي الله، فقد زود شعره ونثره بمصطلحات علمية فريدة، كرس نفسه للبحث فيها خلال فترة عزلته." [40] "

شهد العلماء قديمًا وحديثًا بمعرفة المعري العميقة وإتقانه الفريد للغة العربية. ويرى البعض أن موهبته اللغوية من أبرز مظاهر عبقريته. وقد اعتبر القدماء أبا العلاء شخصية بارزة في علم اللغة، يتمتع بمعرفة شاملة وفهم عميق للغة العربية. قال أبو العلاء: "ما سمعتُ شيئًا حفظته، ولا تذكرتُ شيئًا نسيته." [٤١] يؤكد هذا تلميذ تبريزي فيقول - فيما نقله علامة ، ابن عديم - : " ما أعرف أن عرب نطقت بكلمة ولم يعرفها معري [٤٢] " ، ويشهد بذلك أيضا ابن سيد فيقول : " وأبو علاء من لا يتهم في حفظ لغة " [٤٣].

لم يخترع معالي كلمات غريبة في لغته ليُربك الناس، بل اختار كلمات تناسب إيقاعه، مستعينًا بذاكرته. حتى عندما استخدم كلمات شائعة أو غير مألوفة، كان يُعبّر عنها بإتقان. ولعلّ غرض أبو علاء من ذلك كان إحياء هذه الكلمات، وإظهار قدرته على استخدام الكلمات غير المألوفة، وإبراز موهبته اللغوية. تتجلى موهبة معالي اللغوية في كثرة كلماته، وعباراته غير المألوفة، وتعابيره غير المألوفة. [٤٤] ، منها :

١ - **غريب** : كثيراً ما يستخدم معالي ألفاظاً غريبة في شعره ونثره. لا ننكر وجود ألفاظ غريبة في كلامه، لكن ما نعتبره غريباً اليوم لم يكن غريباً في زمن أبي الله، فنحن كالغرباء لا نعرف حتى الكلمات البسيطة والمألوفة... كان أبو الله يجيد اللغة ويحفظ كلمات كثيرة، فلماذا لم يجد كل ما نعتبره غريباً غريباً؟ [٤٥] ، فغريب من سمات شائعة في لزوميات ، فكثيراً ما كان معري يرصع لزومياته بكلمات غريبة غير موفة ، وسنعرض من خل هذا مبحث شواهد غرابة من لزوميات ، فمن كلمات غربية تي استخدمها معري كلمة (هبرزي) في قوله :

فإن موت راحة هبرزي أضر بلبه داءً عياء [46] . (وافر)

فهو يقول إن موت راحة للجميل وسيم أو فارس قوي فهو يريحه إذا دب في جسده مريض شديد ، فلفظة (هبرزي) تعني فارس وتعني وسيم جميل وحسن ثابت على ظهر فرس .

٢ - **فاظ :** أهتم أبو علاء بفاظه وانتقائها ووضعها اهتماماً عظيماً ، ففي شعره " طائفة كبيرة من فاظ ، كل منها مقدر على قدر معنى ، ولا يستطيع أحد ثان أن يجد في لغة على سعتها خيراً منها أو ما يقوم مقامها كقوله :

تقولُ هندُ آدَمُ كان قِنَّا لنا فسرى يه مُحبوه [47] . (وافر)

وقوله :

تكادُ سوابق حملته تغني عن أقدار صونا و ابتذا [48]. (وافر)

وقوله :

نهارا كان بذر قاسي هجيره فعَادَ بلون شاحب من سهامه [49]. (طويل)

وقوله :

ونحن سفر في عمر كَمَرْتِ تصافن أهله جُرع حمام [50]. (وافر)

.... فكل من كلمة (مخبوه) في بيت أول ، و (صون وابتذ) في بيت ثاني و (سهام) في بيت ثث و (تصافن) في بيت رابع ، لا يجد إنسان خيراً في موقعها ولا ما يقوم مقامها ، وهذا نوع كثير في شعره " [٥١].

وقديما أعجب بعض قدامى بكثير من فاظ أبي علاء واستخدامه إياها ، وتفتوا ى إبداعه في مظهر من مظاهر استخدام حسن للغة شعرية هو تصغير ، وقد وافقهم في ذلك بعض محدثين ومن ذلك قوله :

وصُوَيْحَباتُكِ بفلاة ثيابها أوبارُها وحليّها أوراق [٥٢]. (كامل)

(وقد عقب عليه خوارزمي بقوله : و" تصغير في صويحباتك وقع مليحا غريباً" ، كما حظي تصغير في بيت نفسه بإعجاب محمد بحاج ذي وصفه بأنه " عذب رقيق ") [٥٣] .

٣- مصطلحات علمية : في العصر العباسي، شهدت جميع مناحي الحياة ازدهارًا ملحوظًا وواسع النطاق. كما ازدهرت الحركة العلمية، وظهرت مصطلحات جديدة غزيرة في مختلف التخصصات. يحمل شعر أبي العلاء معانٍ كثيرة لم أصادفها في شعراء سابقين. وتنقسم هذه المعاني أساسًا إلى نوعين: الأول: استنبطها من مسائل علمية متنوعة، مثل الاقتباس الرياضي الشهير الذي اقتبسه من قصيدة طويلة: "قام قوم فضربوا مئة، وما زلت أثني عليك كما تضرب الكسور الكسور." [٥٤].

في الواقع، ترتبط المصطلحات الغنية في شعر أبي العلاء، وخاصةً في "الرزميات"، ارتباطًا وثيقًا بعصره، الذي شهد انتعاشًا علميًا وانتشارًا ثقافيًا واسعًا. وكغيره من شعراء عصره، كان المعري مفتونًا بتنوع ثقافات القرنين الرابع والخامس الميلاديين ومواضيعهما. وقد استكشف في شعره المواضيع المتنوعة التي لامست قلبه وعقله. وهذا يعني أن مصطلحات "فز"، كأي مصطلح آخر في اللغة، متاحة للاستخدام كلما دعت الحاجة للتعبير عن الأفكار التي يرغب في إيصالها والتجارب التي مر بها.

الخاتمة

على نحو ميسر وبعون له تعى أتممت هذا بحث ، ذي تناول فيها دراسة عن شاعر أبي علاء معري وكان لا بد من ذكر أهم نتائج مهمة مستخلصة منها ، وتي توصلت يها ، وهي على نحو آتي :

1- غرف أبو علاء بذكائه مفرط ، فقد عاش وترعرع في بيئة علمية عميقة جذور في فكر وأدب.

٢ - يعد أبو علاء من أبرز أدباء عربية كبار ذين يمثلون بفنهم شعر باتجاهات متميزة .

3- يستمد أبو علاء : تجربة شعرية من حياة ، وبعضها من ثقافة.

٤ - من أبرز سماته شخصية أنه شاعر صادق فطنة مجيد حفظ.

5- إن لعاهته تأثيرا عظيما في شعره أيضا ؛ مما دفعه ى اعراب عن بغ مه.

٦- إن أبا علاء وإن لن يتمتع بعين مبصرة فإنه يتمتع بقلب بصير نفاذ

7- ظهر في شعر أبي علاء بعض معاني غامضة نادرة مبتكرة تي تعمق فيها ، وأبدع

في اخراجها فنيا ، وخاصة في لزومياته.
8- لقد امتاز أبو علاء بأسلوبه فني في تعبير عن آراءه وآراء غيره .

هوامش
(1) ينظر : أعلام، قاموس تراجم أشهر رج ونساء من عرب ومستعربين ومستشرقين ، تيف خير دين زركلي، ج ١، دار علم للملايين ، بيروت - لبنان ١٠٠ ، ١٩٩٢م ، ص ١٥٧ .
(٢) ينظر : ديوان لزوميات، لأبي علاء معري تقديم وشرح وفهرست د وحيد كباية ، حسن حمد، دار كتاب عربي بيروت لبنان ، ج ٢ ، ٢٠٠٤م ، ص ٣٤٥ .
(٣) مصدر نفسه ، ج ٢، ص ٣٦٧
(٤) لزوميات، ج ١، ص ٢٢٦ .
(٥) مصدر نفسه ، ج ٢، ص ٥٨
(6) ينظر : رسة صاهل وشاحج، للمعري : دراسة فنية تحليلية ، مقدمة من أبو بكر أمين قدم، ٩٨ - ١٩٩٩م ، ص ١٢ .
(٧) تعريف قدماء بأبي علاء ، تح مصطفى سقا - عبد رحيم محمود - عبد سلام هارون - إبراهيم إبياري - حامد عبد حميد - بإشراف د. طه حسين ، هيئة عامة مصرية للكتاب ، مصر ، ط ، ١٩٨٦م ، ص ٥٥٨ .
(٨) ينظر: معجم أدباء ، لأبي عبد له ياقوت بن عبد له حموي، دار مستشرقين بيروت لبنان ، ج ٣، ص ١٠٨ .
(٩) ينظر : تعريف قدماء لأبي علاء معري ص ٤٩٣ .
(١٠) مصدر نفسه ، ص ٢٠٦
(١١) مصدر نفسه ، ص ٥٥٤
(١٢) ينظر : جامع في أخبار أبي علاء وآثاره ، ،، محمد سليم جندي ، علق عليه و على طبعه ، عبد هادي هاشم ، دار صادر - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩١ م ، ج ٢، ص ٥٨١ .
(١٣) ينظر : تعريف قدماء بأبي علاء معري ، ص ٥٨٨
(١٤) مصدر نفسه ، ص ٥٩٧ .
(١٥) ينظر : مجموعة كاملة لمؤلفات د. طه حسين ، مجلد عاشر أبو علاء معري تجديد ذكرى أبي علاء ، دار كتاب لبناني - بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤م ، ص ١١٣ .
(١٦) لزوميات ، ج 1 ، ص ٤٥ .
(١٧) ينظر : تجديد ذكرى أبي علاء ، ص ١٠٦ .
(١٨) ينظر : تعريف قدماء بأبي علاء معري ، ص ٣٤٨ ، وقد ورد هذا بيت كثيرا ضمن تعريف قدماء بأبي علاء معري ، ولم أجده في ديوانه .
(١٩) جامع في أخبار أبي علاء وآثاره، محمد سليم جندي ، مرجع سابق ، ج ١، ص ٤٤٣ .
(٢٠) ينظر: رهين محبسين ، أبو علاء معري، أحمد طويلي ، دار بو سلامة للطباعة ونشر وتوزيع - تونس ، ١٩٨١ م ، ص ١٤
(٢١) وفيات أعيان وأنباء أبناء زمان، ابن خلكان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ١٩٦٨ م ، ص ١١٥ .
(٢٢) بنظر : لغة بين معيارية ووصفية ، تمام حسان ، دار ثقافة ، دار بيضاء ، مغرب . ١٩٤٢م ، ص ٦٠ .
(٢٣) ينظر : نقد أدبي حديث ، محمد غنيمي هل ، دار ثقافة - بيروت - لبنان ، ١٩٧٣م ، ص ٣٨٤.
(٢٤) ينظر : أصول تراثية في نقد شعر عربي معاصر ، عدنان قاسم ، منشأة شعبية للنشر وتوزيع وإعلان طرابلس - ليبيا ، ١٩٨٠م ، ص ٢٤٨ .
(٢٥) ينظر : صورة أدبية ، د. مصطفى ناصف ، دار أندلس للطباعة ونشر وتوزيع ، بيروت - لبنان ط ٢ ، ١٩٨١م ، ص ٢٤ .
(٢٦) صورة فنية في شعر أبي علاء ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .
(٢٧) ينظر : لسان عرب ، محمد بن مكرم بن علي أنصاري بن منظور، تصحيح : أمين محمد عبد وهاب ، محمد صادق عبيدي، د.ت) ، (د. (ط) ، مادة : (صور) .
(٢٨) مصدر نفسه ، مادة (صور) .
(٢٩) قاموس محيط ، مرجع سابق، ص ٤٥٢ ، مادة (صور) .
(٣٠) ينظر : بناء صورة فنية في بيان عربي - موازنة وتطبيق ، د كامل حسن بصير ، مطبعة مجتمع عراقي ١٩٨٧٠م ، ص ٢١.
(٣١) سورة أعراف ، آية (١١).
(٣٢) سورة حشر ، آية (٢٤) .
(٣٣) ينظر: صورة فنية في شعر عربي : مث ونقد ، إبراهيم بن عبد له بن عبد رحمن غنيم ، شركة عربية للنشر وتوزيع ، قاهرة ، ط 1 ، ١٩٩٦م ، ص؟
(٣٤) صورة فنية في شعر عربي مث ونقد ، مرجع سابق ، ص ١٢ .
(٣٥) ينظر : صورة فنية في نقد شعري دراسة في نظرية وتطبيق ، د. عبد قادر رباعي أستاذ في جامعة يرموك ، اريد - أردن ، مكتبة كتاني للنشر وتوزيع ، ط ٢ ، ١٩٩٥م ، ص ٨٤ .
(٣٦) صورة فنية في شعر عربي مث ونقد ، مرجع سابق ، ص ١٢ .
(٣٧) مصدر نفسه ، ص ١٢ - ١٣ .
(٣٨) ينظر : نقد أدبي حديث ، د. محمد . غنيمي هل ، دار عودة ، بيروت - لبنان . ١٩٨٧م ، ص ٤١٤ .
(٣٩) صورة فنية في شعر عربي مث ونقد ، مرجع سابق ، ص ١٣ .
(٤٠) تجديد ذكرى أبي علاء ، مرجع سابق ، ص ٢٢٦ .
(٤١) مصدر نفسه، ص ٥٦٩ .
(٤٢) مصدر نفسه ، ص ٥٦٩
(٤٣) شروح سقط زند ، مرجع سابق ، ق ٤ ، ص ١٥٩٥ .
(٤٤) دراسات في أدب وعلم وفلسفة، مرجع سابق ، ص ٤٠ .
(٤٥) جامع في أخبار أبي علاء ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٩٣٤ .

(٤٦) لزوميات ، مرجع سابق ، ج ١، ص ٥١ ، هبرزي : وسيم جميل ذكي .
(٤٧) لزوميات ، ج ٢، ص ٥٦٨ ، قن : عبد ، مُحبب : مقسد .
(٤٨) شروح سقط زند ،ق ١ ، ص ٤٤ ، صوناً وابتذا : أي صيانة ما يريد صيانته وحفظه
(٤٩) مصدر نفسه ، ق ٢ ، ص ٤٩٩ ، سهام : ريح حارة
(٥٠) مصدر نفسه ، ق ٤ ، ص ١٤٣٢ ، مرت : برية تي لا نبات فيها ، تصافن : تقاس ماء قليل
(٥١) جامع في أخبار أبي علاء ، مرجع سابق ، ص ٩٣١ - ٩٣٣ .
(٥٢) شروح سقط زند ، ق ٢ ، ص ٧٦٤ .
(٥٣) شاعرية أبي علاء ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .
(٥٤) لزوميات ، ج ١ ، ص ٤٨٧

مصادر

- أصول تراثية في نقد شعر عربي معاصر ، عدنان قاسم ، منشاء شعبية للنشر وتوزيع وإعلان، طرابلس - ليبيا ، ١٩٨٠م.
- أعلام، قاموس تراجم لأشهر رج ونساء من عرب ومستعربين ومستشرقين ، تيف خير دين زركلي، دار علم للملايين ، بيروت - لبنان ، ط ١٠، ١٩٩٠م.
- جامع في أخبار أبي علاء وآثاره ، ،، محمد سليم جندي ، علق عليه و على طبعه ، عبد هادي هاشم ، دار صادر - بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩١م.
- صورة أدبية ، د. مصطفى ناصف ، دار أندلس للطباعة ونشر وتوزيع ، بيروت - لبنان ط ٢ ، ١٩٨١م.
- صورة فنية في شعر أبي علاء ، رسة دكتوراه جامعة جزائر ، مقدمة من : علي لافي جولق ، ٢٠٠٦-٢٠٠٧م.
- صورة فنية في شعر عربي : مث ونقد ، إبراهيم بن عبد له بن عبد رحمن غنيم ، شركة عربية للنشر وتوزيع ، قاهرة ، طا ، ١٩٩٦م.
- صورة فنية في نقد شعري دراسة في نظرية وتطبيق ، د. عبد قادر رباعي أستاذ في جامعة يرموك ، إربد أردن ، مكتبة كتاني للنشر وتوزيع ، ط ٢ ، ١٩٩٥م.
- قاموس محيط ، مؤلف: مجد دين أبو طاهر محمد بن يعقوب فيروزآبادي (متوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق : مكتب تحقيق تراث في مؤسسة رسة ، بإشراف: محمد نعيم عرقسوسي ناشر : مؤسسة رسة للطباعة ونشر وتوزيع، بيروت - لبنان ، طبعة ثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- لغة بين معيارية ووصفية ، تمام حسان ، دار ثقافة ، دار بيضاء ، مغرب ، ١٩٤٢م.
- مجموعة كاملة لمؤلفات د. طه حسين ، مجلد عاشر أبو علاء معري تجديد ذكرى أبي علاء ، دار كتاب لبناني - بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤م.
- نقد أدبي حديث ، محمد غنيمي هل ، دار ثقافة ، بيروت - لبنان ، ١٩٧٣م.
- بناء صورة فنية في بيان عربي - موازنة وتطبيق ، د كامل حسن بصير ، مطبعة مجتمع عراقي ، ١٩٨٧م.
- تعريف قدماء بأبي علاء ، تح مصطفى سقا - عبد رحيم محمود - عبد سلام هارون -إبراهيم إبياري - حامد عبد حميد - بإشراف د. طه حسين ، هيئة عامة مصرية للكتاب ، مصر ، ط ، ١٩٨٦م .
- دراسات في أدب وعلم وفلسفة ، حكيم معرى ، أحمد بن عبد له بن سليمان معري ، ت: عمر فروخ ، دار لبنان للطباعة ونشر، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٦.
- ديوان لزوميات ، لأبي علاء معري تقديم وشرح وفهرست د وحيد كباية ، حسن حمد، دار كتاب عربي بيروت لبنان ، ٢٠٠٤م.
- رسة صاهل وشاحج ، للمعري : دراسة فنية تحليلية ، مقدمة من أبي بكر أمين قدم، ٩٨ ١٩٩٩م.
- رهين محبسين ، أبو علاء معري، أحمد طويلي ، دار بو سلامة للطباعة ونشر وتوزيع - تونس ، ١٩٨١ م.
- شروح سقط زند، طه حسين ، تح مصطفى سقا وآخرون هيئة مصرية عامة للكتاب ، مصر ، ط٢، ١٩٨٦.
- لسان عرب ، محمد بن مكرم بن علي أنصاري بن منظور، تصحيح : أمين محمد عبد وهاب ، محمد صادق عبيدي، د.ت) ، (د. ط).
- معجم أدباء ، لأبي عبد له ياقوت بن عبد له حموي، دار مستشرقين بيروت لبنان .
- وفيات أعيان وأنباء أبناء زمان ، ابن خلكان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ١٩٦٨م.